

رقعة مكانية يستمر الإنسان في حيازتها إلى أن يملأها تماماً، ويصل إلى الفردوس الأرضي ونهاية التاريخ، حيث تتحقق كل الأحلام وتذوب الذات تماماً، وبالتالي نصل إلى نهاية الإنسان. أما في النظم التوحيدية فالتاريخ عملية مستمرة لا تنتهي، مادام أن هناك مثلاً أعلى أو مركزاً منفصلاً عن المادة، أي مرجعية متجاوزة، ويستطيع الإنسان تجاوز المادة وتجاوز وضعه المادي من خلالها. ولكن، إن حل المثل الأعلى (المطلق- الإله- المركز) في المادة (مسار التاريخ- الطبيعة... إلخ)، فإن المرجعية المادية الكامنة تظهر وتسد الثغرات، وتنغلق الدائرة ويصبح النسق عضوياً (شبيهاً بالكائن الحي)... نهايته في بدايته، ويصبح ما بداخله من صراع وتدافع زائفاً مؤقتاً، إذ إن نقطة نهاية التاريخ تصبح حتمية كامنة في البداية، وهذا ما عبّر عنه هيجل في فلسفته، وهذا هو جوهر كل الحركات المشيخانية العلمانية الشمولية الفاشية، التي تعدّ التابعين بإنهاء التدافع في الكون وتحقق الفردوس التكنوقراطي، إما في صهيون، أو في الرايخ الثالث، أو في مجتمع الوفرة، أو في المجتمع الشيوعي، وهو أيضاً ما يتم التعبير عنه في الفلسفات العلمانية الأخرى بشكل أو بآخر. وفي نهاية التاريخ، يختفي الزمان وتتفني الحدود، ويدخل كل البشر في عالم السيولة الشاملة اللذيذة المخدرة للأعصاب، عالم ما بعد الحداثة الذي لا مركز له ولا هامش ولا مرجعية، والذي تتساوى فيه كل الأجزاء (فهي حلولية كمنوية شاملة سائلة بدون إله). وهذا العالم هو التحقق الكامل للحالة الجينية، حيث تسود الحرية الكاملة واللاهوية واللاتحدّد، الأمر الذي يعني استحالة قيام الحرية وانتفاء الاختيار.

١٤- يمكن أن نضيف إلى كل هذا نأكل أهم مؤسسة ظهرت في تاريخ الإنسان، مؤسسة الزواج والأسرة، وهي المؤسسة التي يتحول الطفل داخلها من إنسان طبيعي واحدي وجسد محض يعيش في الطبيعة/المادة، إلى إنسان اجتماعي حضاري مركب قادر على تجاوز الطبيعة/المادة... إنسان له جسد وروح، أو جسد عام وهوية خاصة، وهي مؤسسة مبنية على قبول الحدود، وإرجاء المتعة،